الأنتصار على الخطيئة

الشماس يوسف نورو

إن طهارة الفكر والضمير والجسد ثروة شخصية عظيمة, وفضيلة مسيحية, وبركة للبشرية. غير ان انحدار القيم الاخلاقية في أيامنا يدفع الرجال والنساء إلى قبول سلوك يصفه الكتاب المقدس بوضوح بأنه خطية. وقد صار هذا السلوك نمط حياةٍ مقبولاً لدى كثيرين, وكثيراً ما يُقبل ما يدعوه الله خطية على أنه أمر مُباح.

فما هي نتيجة هذا الانحراف عن خطة الله الجميلة؟

يمتلئ الكثير من برامج التلفاز والكتب والمحتوى على الإنترنت بالعنف والجنس والممارسات الفاسدة. وكثيراً ما يُجلب هذا التأثير النجس الى داخل البيت بحجة التسلية, فتمتلئ عقول كثير من الرجال والنساء والأطفال بالأفكار والشهوات الدنسة. ومن المحزن ان هذه البيئة الشريرة توجد حتى في بيوت بعض مِمَن يُسمون أنفسهم مسيحيين.

تقول لنا كـــلمة الله: ((ولـــكن الناس الأشرار المُزوّرين سيتقدمون إلى أردأ, مُضلين ومُضلين...2تيموثاوس 13:3)). ((ستأتي أزمنة صعبة, لأن الناس يكونون مُحبين لأنفسهم, مُحبين للمال, مُتعظمين, مُستكبرين, مُجدفين, غـــير طائعين لوالديهم, غـــير شاكـــرين, دنسين, بلا حنُوّ..عديمي النزاهة.. غـــير مُحبين للصلاح.. مُحبين للذّات دون محبةٍ لله...2تيموثاوس 3:1-4)).

((القلب أخدع من كل شئ وهو نَجيس, من يعرفه؟...إرميا 9:17)) وبكلماتٍ نفهمها ونطبقها على حياتنا قـــال يسوع لتلاميذه ((لأن مـــن القلب تخرج أفـكـــار شريرة: قتل, زنى, فِسق...متى 19:15)). ويقول يسوع أيضاً ((كل مُن ينظر إلى إمرأة ليشتهيها, فقد زنى بها في قلبه...متى 28:5)). يسعى الكثيرون وراء حياة اللذة, ويُبذلون كل وسيلةٍ لإشباع شهوتهم. يتمتعون باليوم ولا يهتمون بالغد, غير مُبالين بأنهم سيعطون حساباً عن أعمالهم في يوم الدينونة حين يقف الجميع أما الله. ومن اللذات التي ينغمسون فيها: الخمر, والمخدرات, والجنس, فتُثار الشهوات بقليلٍ من الضبط أو بلا ضبطٍ البتة. وبسبب هذه الخطايا تتحطم البيوت, ويُترك الأطفال الأبرياء بلا أبٍ أو أم.

يُذكر الكتاب المقدس في غلاطية 5:19-21 بعض الخطايا الشائعة بين الناس: الزنى, والفِسق, والنجاسة, والبغضة, والقتل, والسُّكر: ويقول ((إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله)). وحين تنهار الأخلاق الكتابية في المجتمع, يكون الأطفال هم الضحية. فغياب التعليم والقدوة يتركهم بلا فهمٍ صحيح لقيمة الطهارة الاخلاقية وأهميتها.

كثير من الشباب يدخلون في علاقاتٍ جنسية قبل الزواج, وهذا مُخالف لتعليم الله. يتجاهلون عواقب أفعالهم ظانين أنهم يستطيعون الإفلات من عقاب الخطية. لكن الضمائر تتدنس, والطهارة تُفقد, والبراءة تُهدر. وبعض الفتيات يحبَلنَّ, فينتج عن ذلك خزي وذنب وحيرة

ومسؤولية إعالة الطفل. وبعض الامهات يلجأنَ إلى الإجهاض, فتُزهق حياة, وتُضاف خطية وذنب اخر إلى القلب, والشباب يصبحون أباءً وأمهاتٍ في سنّ مُبكرة, فتُفسد سنوات الصبا الهانئة بسبب لذةٍ خاطئة عابرة, وتُمَسّ تلك البداية النقية التي تُعمّق العلاقة الحميمة في الزواج. الزواج بركة لمن يتبعون خطة الله. فقد قصد الله أن يكون الرجل والمراة سعيدين, يتمتعان معاً برباط الزواج. (ليكون الزواج مكرماً عند كل واحد, والمضجع غير نجس...عبرانيين 4:13). وقد يُخطط الحبيب وحبيبته للزواج, لكن العيش معاً دون زواج هو خطية في عيني الله.
تتكلم كلمة الله ضد الشذوذ الجنسي: (لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان, لأن إناثهم إستبدلنَ (العلاقة الطبيعية بأخرى مُخالفة للطبيعة), وكذلك الذكور أيضاً (تركوا علاقتهم الطبيعية بالإناث, وإلتهبوا شهوة بعضهم لبعض, فارتكب الرجال الفحشاء مع الرجال, ونالوا في أنفسهم جزاء ضلالهم العادل...رومية 1:26-27). وحين يسمح الرجال أو النساء للشهوات الجنسية بأن تتسلط على أفكارهم, يقودهم ذلك الى ممارسات مُنحرفة لإشباع أهوائهم غير المضبوطة, ومنها السلوك الشاذ. وكثير من مُمارسيه لم يعودوا يخجلون من سلوكهم الفاسد, بل يُشجعهم المجتمع على المجاهرة به وعلى قبوله. وكثيراً ما يُلتمس العذر للشذوذ! غير أن كل انسان مسؤول عن أفعاله.
تقود الخطابا الجنسية الى التعاسة والشعور بالذنب والاضطراب النفسي. وغالباً ما تصير هذه الخطايا أسلوب حياة, فيجد كثيرون أنفسهم أسرى إدمان لا يقدرون على ضبطه أو التغلب عليه دون عون الأخرين ومشورتهم. كما ينتج عن السلوك الفاسد أمراض خطيرة, فالإيدز وغيره من الامراض المنقولة جنسياً تُسبب معاناة وموتاً. والأهم من ذلك أن الخطية تُفصلنا عن الله الى الأبد, فالنجس لا نصيب له في ملكوت الله. (ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله...غلاطية 5:21). لكن الحياة الفاسدة يمكن أن تتغير, والعقل النجس يمكن أن يتجدد, والخطايا يمكن أن تُغفر. فروح الله يُبكت الانسان على الخطية ويقوده الى التوبة. علينا أن نُدرك الخطية وخطورتها في عيني الله دون أن نُبرر أنفسنا. علينا أن نأتي الى الله بتواضع, مُعترفين بذنبنا بحزنٍ من القلب, طالبين الغفران, ومُلتمسين النعمة للصلح ما أفسدنا ونترك الخطية. يـقـول يسوع (تعالـوا إليَّ يا جميع المتـعـبـين والثقيلـــي الأحمال, وأنا أريحكم...متى 11:28). فلنرجع عن طرقنا الشريرة, ولندعُ الرب ما دام في الوقت متَّسع. (طوبى لأنقياء القلب, لأنهم يُعاينون الله...متى 5:8)+

الشماس يوسف نورو